زيارات الرسول ﷺ منذ بعثته حتى وفاته
(دراسة تاريخية)

إعداد
أ.د عبد العزيز محمد نور عبد القادر ولي
أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المستخلص:
تعددت زيارات النبي ﷺ العامة والخاصة في مكة وفي المدينة بعد الهجرة، فكانت مختلفة الأغراض متباينة الكيفية منها ما هو مرور عابر، أو مكثب لبعض الوقت، يستريح في القيلولة أو يبيت ليلة، أو يتناول الطعام عند المضيف أو غير ذلك.
كذا تنوعت الجهات التي ذهب إليها النبي زائراً حيث زار أقاربه وأصحابه وغيرهم ولبى دعوة من دعاه وعاد المريض وأصلح بين الخصوم ووصل أرحامه وكانت له زيارات دعوية ميدانية شملت الرجال والنساء.
وقد تناول هذا الموضوع كل ما وقفت عليه من زيارات النبي ﷺ وما وقع بها من أحداث تاريخية أردت بها أن ألق الضوء على جانب مهم من حياة الرسول ﷺ وسيرته، لما لهذا الجانب من تأثير على ترابط المجتمع وتآلفه.
وأسأل الله أن يوفقني إنه ولي ذلك والقادر عليه

الكلمات الافتتاحية: الزيارة – الرسول – الصحابة- العلاقات المجتمعية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فمع سهولة تواصل الناس عبر وسائل التواصل المكتوبة والمسموعة والمرئية في زماننا المعاصر، قلَّت زيارات الناس بعضهم بعضًا، واكتفى البعض برسالة يومية أو أسبوعية على واحدة من وسائل التواصل، وظن أن هذا يكفيه عن تحريك قدميه وطرق باب قريبه أو صديقه أو جاره، متناسين أهمية اللقاء بالبدن، والجلوس وجهًا لوجه، والزيارات في البيوت، والتآنس معًا في مجلس واحد، فلا يخفى على أحد أن التزاور من أعظم ما يزيد الألفة، ويوطد العلاقة، ويقوي المحبة بين الناس، ويعزز اللحمة بين الأقارب خاصة والمسلمين عامة، وهذه من أعظم مقاصد الشرع الحنيف؛ قال سبحانه: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١].

من هذا المنطلق جاء موضوع هذا البحث الذي عنونت له بـ "**زيارات الرسول ﷺ منذ بعثته حتى وفاته (دراسة تاريخية)**" وقد تنوعت هذه الزيارات النبوية حسب مقاصدها أو مدتها التي استغرقتها فمنها زيارات سريعة كأن يمر مروراً عابراً، أو زيارات مكث فيها بعض الوقت، مثل القيلولة [٢]، أو المبيت أو أقل من ذلك كأن يمكث برهة يتناول فيها طعاماً قدمه له مضيفه أو نحو ذلك فهذه الزيارات طال أمدها أم قصر هي محل الدراسة في هذا البحث الذي قسمته على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث على النحو التالي:

التمهيد: معنى الزيارة وأهميتها في توطيد العلاقات الاجتماعية.

المبحث الأول: زيارات الرسول ﷺ في مكة قبل الهجرة.

المبحث الثاني: زيارات الرسول ﷺ لقرابته في المدينة بعد الهجرة.

المبحث الثالث: زيارات الرسول ﷺ لأصحابه ﷺ في المدينة بعد الهجرة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، وقد جمعت الأخبار من مصادر السنة والتاريخ وكتب الرجال، وإن ورد الخبر في أكثر من مصدر أكتفي بذكر مصدرين في الغالب، وأقدم الأصح على ما دونه لذا تتقدم مصادر السنة على المصادر التاريخية، وقد أحلت في صحيح البخاري على الكتاب ورقم الباب، ثم أشير إلى موضعه في فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأنه المعول عليه في الإحالة لصحيح البخاري، وغالبا أذكر رقم الحديث عند الإحالة لأمهات كتب الحديث والسنن، كما اتبعت في منهج التوثيق بأن أذكر اسم المصدر أو المرجع ومعلوماته كاملة، ثم أكتفي فيما يلي باسم المؤلف واسم الكتاب، واجتهدت في نقل أقوال أهل العلم في صحة الخبر وضعفه، وقد ترجمت للأعلام غير المشهورين، وعرفت بالأماكن والمواقع المغمورة، وبينت معنى الكلمات المبهمة.

---

١ سورة الأنفال: ٦٣.

٢ القيلولة: من الفعل قال يقيل وهي الاستراحة والركود في نصف النهار دون نوم . (ابن الأثير، المبارك بن مُحَمَّد الجزري، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، المكتبة العلمية، بيروت: (٥٠٩/٢).

وأرجو من الله في ختام هذه المقدمة التوفيق والسداد.

أ.د/ عبد العزيز مُحَمَّد نور ولي

المدينة المنورة

تمهيد

معنى الزيارة وما ارتبط بها:

ورد عند ابن منظور: الزَّوْرُ: هو الصَّدْرُ، وَقِيلَ: وَسَطُ الصَّدْرِ، وَقِيلَ: أَعلى الصَّدْرِ، وَقِيلَ: مُلْتَقَى أَطراف عِظَامِ الصَّدْرِ حَيْثُ اجْتَمَعَتْ، وَقِيلَ: هُوَ جَمَاعَةُ الصَّدْر، والزَّوْرُ: الَّذِي يَزُورُك، وتَزاوَرُوا: أي زارَ بعضُهم بَعْضًا. والتَّزْوِيرُ: كَرَامَةُ الزَّائِرِ وإِكرامُ المزُورِ لِلزَّائِرِ، والتَّزْوِيرُ: أَن يُكْرِمَ المزُورُ زائِرَه ويَعْرِفَ لَهُ حَقَّ زِيَارَتِه، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: زارَ فلانٌ فُلَانًا أَي مَالَ إِليه؛ وَمِنْهُ تَزَاوَرَ عَنْهُ أَي مَالَ عَنْهُ، واسْتَزاره: سأَله أَن يَزُورَه. والمزَارُ: الزِّيَارَةُ والمزَارُ: مَوْضِعُ الزِّيَارَةِ[١].

وعند الزبيدي: الزَّوْرُ: الزّائِرُ، وَهُوَ الَّذِي يَزُورُك. يُقَال: رَجلٌ زَوْرٌ، الزَّوْر: مَصدر (زَارَ)، يَزُورُه زَوْراً، أَي لَقِيَه بزَوْرِه، أو قصد زوره أي وجهته[٢].

وارتبطت الزيارة غالبا بالضيافة.

قال ابن منظور: ضيف: ضِفْتُ الرَّجُلَ ضَيْفاً وضِيَافَةً وتَضَيَّفْتُه: نزلتُ بِهِ ضَيْفاً ومِلْتُ إِلَيْه، وضِفْتُه وتَضَيَّفْتُه: طَلَبْتُ مِنْهُ الضِّيافةَ؛ وأَضَفْتُه وضَيَّفْتُه: أَنْزَلْتُه عَلَيْكَ ضَيْفاً وأَمَلْتُه إِلَيْكَ وقَرَّبْتَه[٣].

وعند الفيروز أبادي: الضَّيْفُ: للواحِدِ والجَميعِ، وقد يُجْمَعُ على أضْيَافٍ وضُيوفٍ وضِيفانٍ، وهي ضَيْفٌ وضَيْفَةٌ[٤].

ولم ترد الكلمة الأولى في القرآن ولكن وردت الثانية، قال الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾[٥]، وقوله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾[٧].

وقد أشار القرآن إلى الزيارة ضمناً عندما زارت الملائكة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[٨]، كما دعا صاحب مدين موسى لزيارته قال عز وجل: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[٩].

فضل الزيارة وأهميتها في توطيد العلاقات الاجتماعية.

لقد حث الشارع على الزيارة، وجعل فيها خيراً كثيراً، فعن عبادة بن الصامت[١] رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: "حَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، -يَعْنِي نَفْسَهُ- وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ

---

١ ابن منظور: مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت: (٤/٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦).

٢ الزبيدي: مُحَمَّد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، دار الفكر، بيروت: (٦/٤٧٧).

٣ ابن منظور، لسان العرب: (٩/٢٠٨، ٢٠٩).

٤ الفيروز آبادي: مُحَمَّد بن يعقوب، القاموس المحيط، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧، مؤسسة الرسالة، بيروت: (١٠٧٣).

٥ سورة هود: ٧٨.

٦ سورة الذاريات: ٢٤.

٧ سورة الكهف: ٧٧.

٨ سورة هود: ٦٩.

٩ سورة القصص: من الآية ٢٥

مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمْ بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ "[٢]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٣]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ[٤]، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ"[٥].

وقد تكون الزيارة لعياد مريض وهذا له فضل عظيم، فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: "ما من امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا إِلَّا ابْتَعَثَ اللَّهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ فِي أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ وَأَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُصْبِحَ"[٦].

ولا ريب أن للتزاور دور في تعميق المحبة وتوطيد العلاقات بين أبناء المجتمع ولذلك كان فعل النبي ﷺ في سيرته وهديه في سنته مؤكداً على ذلك.

المبحث الأول: زيارات الرسول ﷺ في مكة بعد البعثة.

بُعث رسول الله ﷺ بالرسالة في مكة فكرَّس جهوده منذ أمره الله بالتبليغ بالدعوة فجاءت زياراته في مكة أغلبها دعوية تربوية، ومن ذلك لقاءه الدائم بأصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم[٧]، عند الصفا[٨] وزياراته المستمرة لهم، وكانت بمعزل عن أعين الطغاة ومجالسهم[٩]، فاتخذها مركزاً لدعوته، ولاجتماعه بالمسلمين منذ بداية الدعوة[١٠]، والأرقم بن أبي الأرقم من بني مخزوم، أسلم قديماً، وقد أسلم في داره

---

١ عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، كان أحد النقباء في بيعة العقبة، وشهد المشاهد كلها بعد بدر، وشهد فتح مصر، مات بالرملة سنة ٣٤هـ وقيل غير ذلك. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت: (٣/٥٠٥-٥٠٧)).

٢ أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الرابعة، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، دار الرسالة العالمية، دمشق: (٣٧/٤٤٥ ح٢٢٧٨٢).

٣ أَبُو هُرَيْرَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيُّ، حَمَلَ عَنِ: النَّبِيِّ ﷺ عِلْماً كَثِيْراً، قدم المدينة مهاجراً عندما خرج النبي ﷺ إلى خيبر، توفي سنة ٥٧هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين أسد، ط٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت: (٢/٥٧٨-٦٢٦).

٤ المدارج: الثنايا الغليظة واحدتها مدرجة. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٢/١١١))

٥ القشيري: مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، ط٢، ١٩٧٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (٤/١٩٨٨ ح٢٥٦٧).

٦ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢/١٥٠ ح٧٥٤، ٢/٢٦٥ ح٢٩٥)، وقال محققه: حسن لغيره، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، دار الرسالة العالمية، دمشق: (٧/٢٢٤ ح٢٩٥٨)، وقال محققه إسناده صحيح.

٧ الصالحي: مُحَمَّد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: في سيرة خير العباد، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ١٤٢٤هـ ٢٠١٢م، وزارة الأوقاف، القاهرة: (٢/٤٢٨).

٨ الحلبي: علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت: (١/٤٥٦).

٩ المباركفوري: صفي الرحمن، الرحيق المختوم، الطبعة ٢١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، دار الوفاء، مصر: (٩٧).

١٠ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت: (٣/٢٤٢).

الكثير[١]، ولعل سبب اختيار داره لأنه من بني مخزوم التي حملت لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم بزعامة أبي جهل[٢]، وكان الأرقم عندما أسلم صغير السن [٣]، كما أن داره في منطقة تكثر فيها الحركة، مما يصعب إدراك حركة الداخلين للدار والخارجين منها[٤].

ومن الصحابة الذين التقوا بالرسول ﷺ في هذه الدار وأسلموا: غَافِلٌ، وَعَامِرٌ، وَإِيَاسٌ، وَخَالِدٌ بَنُو أَبِي البُكَيْرِ جَمِيْعاً، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ فِي دَارِ الأَرْقَمِ[٥]، ثم عمار بن ياسر[٦]، وصهيب بن سنان الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٧]، وطليب بن عمير القرشي العبدي وأمه أروى بنت عبد عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عمة الرسول ﷺ[٨]، ومن النساء سلمى بنت صخر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والدة أبي بكر الصديق ﷺ[٩]، ويقال إنه جاء رجل من الجن يقال له هامة بن الهيم بن لاقيس لقي الرسول ﷺ فيها[١٠]، ولكن ورد في رواية أن لقاءه كان على جبل من جبال ويقال أن آخر من أسلم فيها عمر بن الخطاب ﷺ[١٢].

ومن المعلوم أن الرسول ﷺ عاش في كنف عمه أبي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب[١٣]، ولا شك أنه ﷺ كان يزوره بعد البعثة، وقد سجلت لنا المصادر خبر زيارته له عندما دعاه بعد أن جاءت قريش تشكوه إلى عمه، فقالت: يا أبا طالب، إن ابن أخيك يأتينا في كعبتنا ونادينا فيسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيت أن تكفه عنا فافعل، فقال لابنه: يا عقيل، التمس لي ابن عمك. فأخرجه من بيت صغير من

---

١ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٢٤٢/٣)، ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، عناية: عبدالغني مستو، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، المكتبة العصرية، بيروت: (٨٤/١).

٢ مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، دار إمام الدعوة، الرياض: (٢٢٠/١).

٣ حيث ذكر أنه توفي سنة ٥٣هـ وعمره ٨٥ سنة، فبالتالي كان عمره حين بعث الرسول ﷺ ١٩ سنة. (انظر: أبو نعيم الأصفهاني: أحمد أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، تحقيق: مُحَمَّد حسن ومسعد السعدني، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت: (٢٩٣/١)).

٤ مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: (٢٢٠/١-٢٢١).

٥ الذهبي، سير أعلام النبلاء: (١٨٥/١).

٦ عمار بن ياسر العنسي، كان من السابقين إلى الإسلام، وكان ممن يعذب في الله، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، قتل يوم صفين وكان وكان في جيش علي ﷺ سنة ٣٧هـ (الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٧٣/٤-٤٧٤).

٧ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٢٢٧/٣)، وصهيب بْن سنان بْن مالك النمري، وإنما قيل له: الرومي، لأن الروم سبوه صغيرًا، وكان من من السابقين إِلَى الإسلام، وشهد صهيب بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهدَ كلها مع رَسُول اللَّهِ ﷺ، وتوفي بالمدينة سنة ٣٨هـ. (ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: (٤١٨/٢-٤٢١)).

٨ هاجر طليب بن عمير إلى أرض الحبشة، ثم شهد بدراً، قتل بأجنادين شهيداً. (ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (١٧/٢)، ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤٣٩/٣)).

٩ المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت: (٧٥/١).

١٠ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤٠٨/٦).

١١ أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، تحقيق: عبدالبر عباس و مُحَمَّد رواس، ط١، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، المكتبة العربية، حلب: (٤٧٩/٢)، قال الذهبي: روي بإسنادين وهو باطل (ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، دار المعرفة، بيروت: ٥٥٩/٣).

١٢ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٢٤٣/٣)، أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة: (٢٩٣/١).

١٣ ابن هشام: عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: جمال ثابت وآخرون، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، دار الحديث، القاهرة: (١٣٦/١)

بيوت شعب أبي طالب[١]، فأقبل يمشي يطلب الفيء[٢] في شدة حر الظهيرة حتى انتهى إلى أبي طالب، فقال له أبوطالب: يا ابن أخي، أخي، والله ما علمت إن كنت لي لمطيعا، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وناديهم تسمعهم ما تؤذيهم به، فإني رأيت أن تكف عنهم؟ فحلق ببصره إلى السماء، فقال: "والله ما أنا بأقدر على أن أدع ما بعثت به من أن يشتعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار"، فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط، ارجعوا راشدين[٣].

كما زاره عندما حضرته الوفاة مشفقاً عليه، فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة[٤]، فطلب رسول الله ﷺ من عمه أن يقول كلمة يشهد له بها عند الله ، ولكن جليس السوء أشعل فيه الحمية الجاهلية وحثه على عدم ترك ملة أبيه عبدالمطلب، وما زال رسول الله ﷺ يدعوه ومازالا يمنعانه، حتى كانت آخر كلمة قالها أنه على ملة أبيه عبدالمطلب، ومات كافراً، فظل رسول الله ﷺ يستغفر له حتى نزل قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[٥]، ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٦].

ومرّ رسول الله ﷺ على آل ياسر وهم يعذبون فقال لهم: «أَبْشِرُوا آلَ يَاسِرٍ[٧]، مَوْعِدُكُمُ الْجَنَّةُ»[٨].

وذهب رسول الله ﷺ إلى الجن المسلمين ليعلمهم دينهم تلبية لطلبهم زيارته فقد ورد في الصحيح أن بعض الصحابة ﷺ كانوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ففقدوه فالتمسوه فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ حتى ظنوا أنه ذهب به أو اغتيل فباتوا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أصبحوا إِذَا

---

١ يقع شعب أبي طالب أو شعب بني هاشم بالقرب من المسجد الحرام خلف الصفا بين جبل أبي قبيس وجبل خندمة، ويعرف في الوقت الوقت الحاضر بشعب علي. (البلادي: عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية، ط٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، دار مكة: (١٤٥))

٢ الفيء: الظل بعد الزوال. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٤٨٢/٣)).

٣ البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، تحقيق: مُحَمَّد صالح الدياسي، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م، الناشر المتميز، الرياض: (١٠٠/٨-١٠١)، أبو يعلى: أحمد بن علي التميمي، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين أسد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، دار المأمون للتراث، دمشق: (١٧٦/١٢) وقال محققه إسناده قوي، الطبراني: سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: مُحَمَّد حسن الشافعي، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، دار الكتب العلمية، بيروت: (٢١٥/٠٦-٢١٦)، وقال محققه: إسناده قريب من الحسن، الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت: (١٤/٦-١٥) إبراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م، دار النفائس، الأردن: (٧٨).

٤ وهو ابن عمة الرسول ﷺ عاتكة بنت عبد المطلب، وأخو أم سلمة من أبيها، يعد من الصحابة. (ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٣٨/٢)).

٥ سورة التوبة: ١١٣

٦ سورة القصص: ٥٦، والخبر في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار ب٤٠، ح٢٨٨٤، ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، فتح فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، مكتبة مصر: (٢٧٣/٧).

٧ آل ياسر: ياسر العنسي حليف آل مخزوم، قدم من اليمن، وكان من السابقين في الإسلام، وكان يعذب في ذلك فمات في العذاب (ابن (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٠٠/٦)، وزوجه سمية بنت خياط أم عمار، كانت سابع سبعة في الإسلام، عذبها أبو جهل وطعنها في قبلها فماتت، فكانت أول شهيدة في الإسلام (الإصابة في تمييز الصحابة: ١٩٠/٨).

٨ الطبراني: سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط: (٤١١/١ ح١٥٠٨) وقال محققه: إسناده صحيح.

هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ[١]، فقالوا له: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ؟ فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ»، فَانْطَلَقَ بهم فأراهم آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ، فَقَالَ: «لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَايَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ»[٢].

كما أنه زارهم مرة أخرى فعن عبد الله بن مسعود[٣] ﷺ قال إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة: «من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل»، فلم يحضر منهم أحد غيري، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا، ثم أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن، فغشيته[٤] أسودة[٥] كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط[٦]، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر ، فانطلق فبرز، ثم أتاني ، فقال: «ما فعل الرهط؟» فقلت: هم أولئك يا رسول الله، فأخذ عظماً وروثاً[٧] فأعطاهم إياه زاداً، ثم نهى أن يستطيب[٨] أحد بعظم أو بروث[٩].

ولَمَّا انطلق النَّبِيُّ ﷺ يَبْتَغِي النصرة من أهل الطَّائِفِ، دَخَلَ على امرأة يقال لها رقيقة[١٠]، فَأَمَرَتْ لَهُ بِشَرَابٍ مِنْ سَوِيقٍ فَشَرِبَ، ثم قال لها: ﷺ: «لَا تَعْبُدِي طَاغِيَتَهُمْ وَلَا تُصَلِّي لَهَا» ، فقَالَتْ: إِذًا يَقْتُلُونِي، قَالَ: «فَإِذَا قَالُوا لَكِ ذَلِكَ فَقُولِي: رَبِّي رَبُّ هَذِهِ الطَّاغِيَةِ وَإِذَا صَلَّيْتِ فَوَلِّيهَا ظَهْرَكِ»، فأخبر ابناها أنه كان هذا حالها حتى ماتت، فقال النبي ﷺ عنها: «لَقَدْ أَسْلَمَتْ أُمُّكُمَا إِذَنْ»[١١].

---

١ حِرَاء: من أشهر جبال مكة بل أشهرها على الاطلاق، يقع في شرقي مكة إلى الشمال، فيه الغار الذي كان يتعبد فيه رسول الله ﷺ. وفيه نزل على رسول الله ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (البلادي، معالم مكة التاريخية والأثرية: (٨٢)).

٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢١٤/٧-٢١٥ ح٤١٤٩)، صحيح مسلم: كتاب الصلاة، ب٣٣، (٣٣٣/١).

٣ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدِ بنِ غَافِلِ بنِ حَبِيْبٍ الهُذَلِيُّ، حَلِيْفُ بَنِي زُهْرَةَ، كَانَ مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَمِنَ النُّجَبَاءِ العَالِمِيْنَ، شَهِدَ بَدْراً، وَهَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ، مَاتَ بِالمَدِيْنَةِ، سَنَةَ ٣٢هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٤٦١/١-٤٩٩)).

٤ غشيته أحاطت به وغطته. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٣٨٨/٣)).

٥ الأسودة: الأشخاص والأجسام من كل شيء من إنسان أو متاع أو غيره. (ابن منظور: مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب: (٢٢٥/٣)).

٦ الرهط الجماعة من الرجال دون العشرة. الفيروز آبادي: مُحَمَّد بن يعقوب. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: (٨٦٢)).

٧ الروث: رجيع ذوات الحافر. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٢٧١/٢)).

٨ الاستطابة الاستنجاء. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: (١٤١)).

٩ الحاكم: مُحَمَّد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، دار الفكر، بيروت: ٥٠٣/٢-٥٠٤، وقال الذهبي: هو صحيح عند جماعة، البيهقي: أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: سيد إبراهيم، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م، دار الحديث، القاهرة: ١٦٧/٢، وقال محققه إسناده حسن.

١٠ رقيقة بنت وهب الثقفية، أسلمت حين خرج النبي ﷺ من مكة إلى الطائف بعد موت أبي طالب وخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢٢٠/٣)، وفي طبقات خليفة رقية (العصفري: خليفة بن خياط، الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، دار طيبة، الرياض: (٣٣٧)).

١١ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٤٩٢/٨)، الطبراني: سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية: (٨٠/٧ ح٦٤٣١)، الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٣٥/٦) وقال: في سنده من لم أعرفهم.

كما أن الرسول ﷺ كثيراً ما كان يزور صاحبه أبابكر الصديق ﷺ، فلا يكاد يمر يوم إلا ويزورهم، وأكثر أوقات زياراته كانت في الصباح أو في فترة ما بعد العصر، كما يدل على ذلك كلام عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١]، وقد زاره عندما خطب عائشة، فبعد وفاة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جاءته خولة بنت حكيم[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقالت له: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَزَوَّجُ؟ قَالَ لها ﷺ: مَنْ؟ فأشارت عليه بسودة بيت زمعة وعائشة، فأرسلها لتسعى في الأمر، فأتت بيت أبي بكر ودخلت ووجدت أم رومان فقالت لها: يَا أُمَّ رُومَانَ[٣] مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ! قَالَتْ: وَمَا ذَاكِ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ. قَالَتْ: انْتَظِرِي أَبَا بَكْرٍ حَتَّى يَأْتِيَ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ! قَالَ: وَمَا ذَاكِ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ. قَالَ: وَهَلْ تَصْلُحُ لَهُ إِنَّمَا هِيَ ابْنَةُ أَخِيهِ. فَرَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ قَالَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ فَقُولِي لَهُ أَنَا أَخُوكَ وَأَنْتَ أَخِي فِي الْإِسْلَامِ، وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي فَرَجَعَتْ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ قَالَ: انْتَظِرِي. وَخَرَجَ، قَالَتْ أُمُّ رُومَانَ: إِنَّ مُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ قَدْ كَانَ ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ فَوَاللَّهِ مَا وَعَدَ مَوْعِدًا قَطُّ فَأَخْلَفَهُ لِأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ الْفَتَى فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ لَعَلَّكَ مُصْبٍ صَاحِبَنَا مُدْخِلُهُ فِي دِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ إِنْ تَزَوَّجَ إِلَيْكَ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ: آقَوْلَ هَذِهِ تَقُولُ؟ قَالَ: إِنَّهَا تَقُولُ ذَلِكَ. فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدَتِهِ الَّتِي وَعَدَهُ، فَرَجَعَ فَقَالَ لِخَوْلَةَ: ادْعِي لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَعَتْهُ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ[٤].

كما زار زمعة والد سودة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما خطبها ليتزوجها -وكان مشركا-، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ[٥].

---

١ البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل، صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: (٣٢٣/٧-٣٢٥)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٤١٩/٤٢-٤٢٠ ح٢٥٦٢٦)

٢ خولة بنت حكيم بن أمية السلمية، يقال لها أم شريك، كانت من السابقات للإسلام، وكانت صالحة فاضلة. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ١١٦/٨)، روى عبدالرزاق: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، اسْمُهَا خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ بَاذَّةٌ الْهَيْئَةِ، فَسَأَلَتْهَا: مَا شَأْنُكِ؟ فَقَالَتْ: زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ عَائِشَةُ، فَلَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ، إِنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْنَا، أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَخْفَظَكُمْ لِحُدُودِهِ لَأَنَا». (الصنعاني، عبدالرزاق بن همام، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، المكتب الإسلامي، بيروت: (١٦٧/٦)، مسند أحمد بن حنبل: (٧٠/٤٣ ح٢٥٨٩٣)، وقال محققه: إسناده صحيح).

٣ أُمُّ رُومَانَ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ عُوَيْمِرٍ، وَكَانَتْ امْرَأَةَ الْحَارِثِ بْنِ سَخْبَرَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ الطُّفَيْلَ، وَقَدِمَ الْحَارِثُ بْنُ سَخْبَرَةَ مِنَ السَّرَاةِ إِلَى مَكَّةَ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ رُومَانَ وَوَلَدُهُ مِنْهَا فَحَالَفَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ثُمَّ مَاتَ الْحَارِثُ بِمَكَّةَ فَتَزَوَّجَ أَبُو بَكْرٍ أُمَّ رُومَانَ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَعَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَسْلَمَتْ أُمُّ رُومَانَ بِمَكَّةَ قَدِيمًا وَبَايَعَتْ وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ أَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ قَدِمَ بِهِمْ فِي الْهِجْرَةِ، وَكَانَتْ أُمُّ رُومَانَ امْرَأَةً صَالِحَةً وَتُوُفِّيَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ مِنَ الْهِجْرَةِ. (ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٧٦/٨).

٤ مسند أحمد: (٤٧/١٨ ح٢٥٦٤٥) وقال محققه: إسناده صحيح، الذهبي: مُحَمَّد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، دار الكتاب العربي، بيروت: (٢٨٠-٢٨١) وقال إسناده حسن.

٥ مسند أحمد: (٤٧/١٨ ح٢٥٦٤٥)، وقال محققه: إسناده صحيح، تاريخ الإسلام للذهبي: (٢٨٠-٢٨١)، وقال إسناده حسن.

وعندما أراد الهجرة زار بيت أبي بكر في وقت لم يكن يزرهم فيه، في الظهيرة عند زوال الشمس، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ -بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ- إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِالثَّمَنِ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ[١].

المبحث الثاني: زيارات الرسول ﷺ لأقربائه.

تذكر لنا كتب السنة ومصادر السير والتاريخ الكثير من زيارات النبي لأقاربه وأهل بيته وعمومته وأبناء وبنات أعمامه وخالاته وغيرهم ممكن كان لا ينقطع عن زيارتهم في جميع أحواله فلم تكن زياراته لهم مقتصرة على المناسبات في التهنئة أو التعزية بل كانت له زيارات تفقدية الغرض منها تعميق الروابط الأسرية والصلات الاجتماعية وغير ذلك من الأغراض الشرعية.

زيارته لابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

كان الرسول ﷺ كثير الزيارة لبيت ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حتى لا يكاد يمر يوم دون زيارتها[٢]، وكان إذا دخل عليها قَامَتْ إِلَيْهِ، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ، وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا[٣]، وجاء بيتها يوماً فلم يجد علياً، فسألها عنه، فأخبرته أنه حدث بينهما خصام ولم ينم عندها، فلتمسه رسول الله ﷺ فوجده راقداً في المسجد وعليه تراب، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»[٤]، وجاء يوماً من سوق بني قينقاع[٥] وجلس في فناء بيتها وسأل عن الحسن رضي الله عنه وكان غلاماً، وناداه: "أَيْ لُكَعُ[٦]، أَيْ لُكَعُ، أَيْ لُكَعُ"، فَجَاءَ يَشْتَدُّ حَتَّى عَانَقَهُ، وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَحْبِبْهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ»[٧]، وجاء ﷺ بيت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فلم يدخل عليها، ولم يكن

---

١ البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل، صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: (٣٢٣/٧-٣٢٥)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٤١٩/٤٢-٤٢٠ ح٢٥٦٢٦)

٢ أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن مُحَمَّد، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث إسلامي، مكة المكرمة: (٧٦١/٢).

٣ الألباني: مُحَمَّد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، مكتبة المعارف، الرياض: (٢٨٠/٣ ح٥٢١٧)، صحيح سنن الترمذي، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، مكتبة المعارف، الرياض: (٨٧١، ح٣٨٧٢) وصححه الألباني.

٤ صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ٥٨، كتاب الاستئذان، ب٣٩، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: (٧٧٦/١، ٩٧/١١، ح٤٤١، ح٦٢٨٠)، صحيح مسلم: (١٨٧٤/٤ ح٢٤٠٩).

٥ سوق بني قينقاع: كانت سوقا عظيمة في الجاهلية في المدينة، يقوم في السنة مرارا، في جنوب المدينة أو عاليتها. (شراب: مُحَمَّد مُحَمَّد، المعالم المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م، الدار الشامية، بيروت: (١٤٤)).

٦ لكع: يقال للصغير. (ابن منظر، لسان العرب: ٣٢٢/٨).

٧ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (١١٤/١٤ ح٨٣٨٠)، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب٤٩، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: (٤٨٣/٤، ح٢١٢٢)، مسند أبو بعلى: (٢٧٨/١١-٢٧٩ ح٦٣٩١).

ذلك من عادته، فأخبرت علياً ﷺ، فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا مَوْشِيًّا»، فسألت ماذا تفعل به، فأمرها أن تتصدق به[١]، وزراها مرة فأطعمته كتف شاة فأكل منها، ثم قام يصلي في بيتها[٢]، وورد في رواية (أكل عَرْقا)[٣].

ويخبر علي ﷺ أن النبي ﷺ زارهم يوماً وبات عندهم، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ نَائِمَانِ فَاسْتَسْقَى الْحَسَنُ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قِرْبَةٍ لَنَا فَجَعَلَ يَعْصِرُهَا فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَسْقِيهِ فَتَنَاوَلَهُ الْحُسَيْنُ لِيَشْرَبَ فَمَنَعَهُ وَبَدَأَ بِالْحَسَنِ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهُ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ فَقَالَ: «لَا وَلَكِنَّهُ اسْتَسْقَى أَوَّلَ مَرَّةٍ» ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي وَإِيَّاكِ وَهَذَيْنِ -وَأَحْسَبُهُ قَالَ- وَهَذَا الرَّاقِدُ -يَعْنِي عَلِيًّا- يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ»[٤]، وَاحِدٍ»[٤]، وفي رواية أن النبي ﷺ قام إلى شاة لهم بكيء[٥] فحلبها فدرت[٦].

وصنع علي ﷺ طعاماً ودعا إليه النبي ﷺ فجاء فدخل، فَرَأَى سِتْرًا فِيهِ تَصَاوِيرُ فَخَرَجَ وَقَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ تَصَاوِيرُ»[٧].

وجاءت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى بيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فلم تجد النبي ﷺ وكانت تريد أن تشكو له مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة، فانطلق إلى بيتها، وكانت قد أخذت هي وعلي ﷺ مضجعهما، فأرادا أن يقوما له، فقال ﷺ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَقَعَدَ بينهما حَتَّى وَجَدَ علي بَرْدَ قَدَمِ النبي ﷺ عَلَى صَدْرِه، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَنْ تُكَبِّرَا اللهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»[٨].

ودخل رسول الله ﷺ على فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد أن صلى الغداة[٩]، وقد صلت واضجعت[١٠].

وقد ورد أن الرسول أتى بيت فاطمة في مكة يَوْمَ جُمُعَةٍ فَدَعَا بِغَرْفَةٍ مِنْ مَاءٍ فَصَبَّهَا، ثُمَّ اغْتَسَلَ، وَسَتَرَتْهُ فَاطِمَةُ فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ[١١].

---

١ صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب٢٦، ح٢٦١٣، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: (٢٢٣/٥).

٢ الطبراني: سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: (٨٦/٣)، الألباني: مُحَمَّد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، مكتبة المعارف، الرياض: (٥٦١/٦، ح٢٩٩١)، وضعفه لعنعنة ابن إسحاق.

٣ العرق: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٢٢٠/٣)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: (١٦/٤٤ ح٢٦٤١٨) وضعف المحقق إسناده.

٤ البزار: أحمد بن عمرو، البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: (٢٩/٣ ح٧٧٩)، الطبراني، المعجم الكبير: (٤٠/٣-٤١).

٥ بكيء: إذا قل لبنها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (١٥٢/١)).

٦ مسند أحمد بن حنبل: (١٧٧/٢، ح٧٩٢)، وقال محققه: إسناده ضعيف جدا.

٧ النسائي: أحمد بن شعيب، سنن النسائي، حكم على أحاديثه: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، مكتبة المعارف، الرياض: (٨٠٤، ح٥٣٥١)، وقال الألباني: صحيح، البزار، البحر الزخار المعروف بمسند البزار: (١٥٧/٢ ح٥٢٣).

٨ صحيح مسلم: (٢٠٩١/٤ ح٢٧٢٧)، البزار، البحر الزخار المعروف بمسند البزار: (٢٢٣/٢ ح٦١٩٤).

٩ صلاة الغداة: صلاة الصبح (النووي: يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم: (١٠/٥)).

١٠ البزار، البحر الزخار المعروف بمسند البزار: (١٤٣/٢ ح٥٠٤).

١١ الطبراني، المعجم الكبير: ٤٢٤/٢٤، والذي ويظهر أن في هذه الرواية وَهَم لأن بيت فاطمة في المدينة ولم يكن لها بيت في مكة، وإنما كان ذلك في بيت أم هانئ كما سيأتي.

زيارته لعمه العباس ﷺ:

كما زار الرسول ﷺ بيوت أعمامه العباس أو حمزة وطعم فيها وقال في إحدى زياراته لبيت العباس ﷺ: «ليتخوضن ناس من أمتي على ما أفاء الله على رسوله لا يكن لهم حظ غيره وكفارات الخطايا إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة»[١]، ومثلما زار عمه العباس بيته زاره في بادية له وصلى العصر عنده[٢].

زيارته لآل جعفر بن أبي طالب ﷺ:

وعندما استشهد جعفر بن أبي طالب ﷺ في سرية مؤته[٣]، جاء الرسول ﷺ إلى أهله فقال لهم: "لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ ادْعُوا إِلِي ابْنَيِ أَخِي"، فجيء بهم، فدعا الحلاق، فحلق رؤوسهم[٤].

زيارته لخالاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ:

كان للرسول ﷺ خالات من بني النجار[٥]، وهما أم سليم[٦] وأم حرام[٧] بنتا ملحان، كان يكثر زيارتهما:

فكان إِذَا مَرَّ بِجَنَبَاتِ[٨] أُمِّ سُلَيْمٍ -أم أنس بن مالك-[٩] دَخَلَ عَلَيْهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا[١٠]، وكان إذا زارها أمهم أحياناً في الصلاة[١١]، ويأكل عندها فَتُتْحِفُهُ بِالشَّيْءِ تَصْنَعُهُ لَهُ[١٢]، جاءها يوما فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، فرده وأبلغها بأنه صائم، ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَصَلَّى

---

١ البزار، البحر الزخار المعروف بمسند الابزار: (١٤/٣٩٢ ح٨١٩٢).

٢ مسند الإمام أحمد: (٣/٣١٤، ح١٧٩٧، ٣/٣٢٤ ح١٨١٧)، وضعف محققه إسناده، مسند أبي يعلى: (١٢/٩٤)، الدار قطني: علي علي بن عمر، سنن الدارقطني، تحقيق: عبدالله هاشم يماني، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م، المدينة المنورة: (١/٣٦٩)، وضعفه الألباني (الألباني، ضعيف سنن أبي داود: (٥٨-٥٩، ح٧١٨))

٣ ابن هشام، السيرة النبوية: (٣/٢٩٢).

٤ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣/٢٧٩ ح١٧٥٠)، وقال محققه: إسناده صحيح.

٥ المراد من الخالات هنا هن خالات جده عبد المطلب. سبط ابن الجوزي: يوسف بن قِزْأُوغلي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مُحَمَّد بركات، وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م، دار الرسالة العالمية، دمشق: ٥/٢٤٠، علي عبد الله الصياح، إشكال وجوابه في حديث أم حرام بنت ملحان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، دار المحدث، الرياض: (٦٦).

٦ أُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ من بني عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ وَهِيَ الْغُمَيْصَاءُ، تَزَوَّجَهَا مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ من بني عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ فَوَلَدَتْ لَهُ أَنَساً ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ من بني عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبَا عُمَيْرٍ وَأَسْلَمَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَشَهِدَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَشَهِدَتْ قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ تَسْقِي الْعَطْشَى وَتُدَاوِي الْجَرْحَى. (ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/٤٣٤-٤٣٥)).

٧ أُمُّ حَرَامِ بِنْتُ مِلْحَانَ، تَزَوَّجَهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَسْلَمَتْ أُمُّ حَرَامٍ وَبَايَعَتْ رَسُولَ ﷺ. (ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/٤٢٤)).

٨ جنبات جمع جنبة وهي الناحية. (ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٩/١٧٨)).

٩ أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي النجاري، خادم رسول الله ﷺ، كان آخر الصحابة موتا بالبصرة، سنة ٩٠هـ أو بعدها. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (١/٢٧٥-٢٧٧)).

١٠ صحيح البخاري، كتاب النكاح ب٦٤، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٩/١٧٧، ح٥١٦٣).

١١ صحيح البخاري، كتاب الأذان ب١٦٤، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٢/٤٩٩، ح٨٧١).

١٢ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٨/٤٢٧).

غَيْرَ المِكْتُوبَةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا. فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي خُوَيْصَةً، قَالَ: «مَا هِيَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ»، قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ، فَدَعَا لِي بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ»، قَالَ أنس ﷺ: فَإِنِّي مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ وَلَدًا[١].

وزار النبي ﷺ أم سليم فبسطت له نِطَعًا[٢]، فَقال[٣] عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النِّطَعِ، فلما نَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ أم سليم مِنْ عَرَقِهِ وَشَعَرِهِ، فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورَةٍ، ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سُكٍّ[٤]، وعندما سألها النبي ﷺ عن فعلها قالت: آخذ هذا للبركة التي تخرج منك[٥]، وعندما حَضَرَ أَنَسَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ الوَفَاةُ، أَوْصَى أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ، فَجُعِلَ فِي حَنُوطِهِ"[٦].

ودَخَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ بَيْتَهَا، وكان فِي الْبَيْتِ قِرْبَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَتَنَاوَلَهَا فَشَرِبَ مِنْ فِيهَا وَهُوَ قَائِمٌ فَأَخَذَتْهَا أُمُّ سُلَيْمٍ فَقَطَعَتْ فَمَهَا فَأَمْسَكَتْهُ عِنْدَهَا[٧].

وزار رسول الله ﷺ أُمَّ سُلَيْمٍ فَصَلَّى فِي بَيْتِهَا صَلَاةَ تَطَوُّعٍ، فَقَالَ: "يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِذَا صَلَّيْتِ الْمَكْتُوبَةَ فَقُولِي: سُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرًا، وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ لَكِ: نَعَمْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"[٨].

وأثناء زيارة النبي ﷺ أم سليم يتحدث معهم، ويأكل عندهم، ويصلي بهم عَلَى حَصِيرٍ بيتهم القديم[٩]، ويخالط أبناءها أَنَسٌ وأَبَا عُمَيْرٍ[١٠]، وكان له نغر[١١] يلعب به[١٢]، فيداعبهم ويؤانسهم ويتلطف بهمَ زَارَهم النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا شَأْنِي أَرَى أَبَا عُمَيْرٍ ابْنَكِ خَاثِرَ النَّفْسِ[١٣]؟» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَاتَتْ صَعْوَةٌ[١٤] لَهُ كَانَ يَلْعَبُ بِهَا، قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ يَمْسَحُ بِرَأْسِهِ وَيَقُولُ يَا: «أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ»[١٥].

---

١ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٤٢٩/٨)، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب ٦١، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٣٢٥/٤، ح١٩٨٢، الفاسي: علي بن بلبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ٢٧٠/٣.

٢ النطع: بساط من الأديم وهو الجلد المدبوغ (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: (٩٩١، ١٣٨٩)).

٣ قال: أي رقد وقت القيلولة (ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: (٩٩/١١)).

٤ السك: طيب مركب (ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: (١٠٠/١١).

٥ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٤٢٨/٨).

٦ صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب ٤١، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٩٨/١١، ح٦٢٨١، صحيح ابن حبان: ٣٧٨/١٠، وانظر ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٤٢٨/٨).

٧ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٤٢٨/٨).

٨ مسند أبي يعلى الموصلي: ٢٧٢/٧، وقال محققه: إسناده ضعيف جدا، مسند أحمد: (٢٤٠/١٩ ح١٢٢٠٧)، و إسناده حسن.

٩ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢٩٥/٢٠ ح١٢٩٧٩)، ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٤٦٧/١، ٤٢٧/٨).

١٠ أبو عمير بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري، مات في حياة النبي ﷺ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٢٤٦/٧-٢٤٧)).

١١ النغر: البلبل، صغار العصافير (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٦٢٤).

١٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢٩٤/٢٠ ح١٢٩٧٩) وقال محققه إسناده صحيح.

١٣ خَاثِرُ النَّفْس: أَيْ ثَقِيل النَّفْس غَيْرُ طَيِّب وَلَا نَشيط. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (١١/٢)).

١٤ الصعوة: عُصْفُورٌ صَغِيرٌ. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: (١٣٠٣)).

١٥ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٤٢٧/٨).

ويخبر أنس أن النبي ﷺ زارهم في دارهم – يقصد دار أمه أم سليم– فحلبوا له من داجن لهم لبنا، وقدموه له، فشرب وكان على يمين النبي ﷺ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَمِنْ وَرَاءِ الرَّجُلِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، وَعَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ، فطلب عمر من الرسول ﷺ أن يعطي القدح لأبي بكر ليشرب بعده، ولكن النبي ﷺ أَعْطَى الْقَدَحَ الْأَعْرَابِيَّ، ثُمَّ قَالَ: «الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ»[١].

وعندما أهديت له ﷺ مارية القبطية وأختها سيرين[٢] أنزلهما في دار أم سليم ثم «دَخَلَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتَا، فَوَطِئَ مَارِيَةَ بِالْمِلْكِ وَحَوَّلَهَا إِلَى مَالٍ لَهُ بِالْعَالِيَةِ»[٣].

وكان يزور أم حرام في قباء فتطعمه، وينام عندها فتفلي له رأسه، وفي ذات مرة زارها ونام عندها «ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ[٤] هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ، كَمَا قَالَ فِي الأُولَى، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ، قَالَ: فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ[٥]، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ»[٦].

ومن خالاته التي دخل عليهن وزارهن أم المنذر بنت قيس الأنصارية[٧] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكان معه علي ﷺ، وَعَلِيٌّ نَاقِهٌ[٨] مِنْ مَرَضٍ، وكان

---

١ مسند أحمد بن حنبل: (٢١/١٠٤-١٠٥ ح ١٣٤٢٢) وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٢ أرسل الرسول ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ٦ هـ كتابا يدعوه فيها إلى الإسلام، فرد عليه بكتاب ولم يسلم، وَأَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ النَّبِيِّ ﷺ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ وَأُخْتَهَا سِيرِينَ وَحِمَارَهُ يَعْفُورَ وَبَغْلَتَهُ دُلْدُلَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتَا، فَوَطِئَ مَارِيَةَ بِالْمِلْكِ وَحَوَّلَهَا إِلَى مَالٍ لَهُ بِالْعَالِيَةِ. (ابن سعد، الطبقات الكبرى: (١/١٣٤)).

٣ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (١/١٣٤).

٤ ثَبَج: وسَطه وَمُعْظَمُهُ. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (١/٢٠٦)).

٥ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، أَسْلَمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ، شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ، وولَّاهُ عُمَرُ دِمَشْقَ عَمَلَ أَخِيهِ يَزِيدَ حِينَ مَاتَ يَزِيدُ، ثُمَّ وَلَّاهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ذَلِكَ الْعَمَلَ، وَجَمَعَ لَهُ الشَّامَ كُلَّهَا حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ ﷺ، فَكَانَتْ وِلَايَتُهُ عَلَى الشَّامِ عِشْرِينَ سَنَةً أَمِيرًا، ثُمَّ بُويِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ، وَاجْتُمِعَ عَلَيْهِ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ خَلِيفَةً عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى ماتَ سَنَةَ ٦٠هـ. (ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٧/٤٠٦-٤٠٧)).

٦ مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، ١٣٧٠هـ ١٩٥١م، دار إحياء التراث العربي: (٢/٤٦٥)، ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٨/٤٣٥)، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب٤١، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ١١/٩٨، ح٦٢٨٢.

٧ ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/٤٢٢، المزي: أبي الحجاج يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار معروف، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت: (٣٥/٣٨٧).

هي أم المنذر بنت قيس الأنصارية العدوية، أخت سليط بن قيس من بني مازن بن النجار، صلت مع النبي ﷺ القبلتين. (ابن الأثير: علي بن مُحَمَّد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر: (٦/٣١٨-٣١٩)).

٨ نقه: إذا برأ وأفاق، وكان قريب العهد من المرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٥/١١١).

هناك دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ[١]، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنْهَا، وَقَامَ عَلِيٌّ يَأْكُلُ مِنْهَا، فنهاه الرسول ﷺ لأنه كان في فترة النقاهة، فصَنَعْتُ أم المنذر شَعِيرًا وَسِلْقًا، فَجاءت بِهِ، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «مِنْ هَذَا أَصِبْ، فَهُوَ أَنْفَعُ لَكَ»[٢].

زيارته لأم هانئ بنت عمه أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٣]:

عندما فتح الرسول ﷺ مكة في شهر رمضان سنة ثمان[٤]، نزل في بيت أم هانئ فَاغْتَسَلَ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ وصلى الضُّحَى يَوْمَ جُمُعَةٍ، ثَمَانِ رَكَعَاتٍ[٥]، ثم جلس رسول الله ﷺ فجَاءَتْ فَاطِمَةُ، فَجَلَسَتْ عَنْ يَسَارِهِ ﷺ وَأُمُّ هَانِئٍ عَنْ يَمِينِهِ، وجَاءَتِ الْوَلِيدَةُ[٦] بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَنَاوَلَتْهُ فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ أُمَّ هَانِئٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَفْطَرْتُ، وَكُنْتُ صَائِمَةً، فَقَالَ لَهَا: «أَكُنْتِ تَقْضِينَ شَيْئًا؟»، قَالَتْ: لَا، قَالَ: «فَلَا يَضُرُّكِ إِنْ كَانَ تَطَوُّعًا»[٧].

ويظهر لي أن زيارته لبيت أم هاني وشربه وإعطاؤه الإناء لها وهي صائمة كان في زيارة أخرى وليس في فتح مكة لأنه كيف تكون متطوعة في صيامها، وكان الفتح في شهر رمضان وصيامه فرض على المقيم، وأم هانئ لم تكن من المهاجرات وقد ذكر أنها أسلمت يوم الفتح[٨]، وقد ورد أن الرسول ﷺ سألها لم شربت وهي صائمة فقالت: مِنْ أَجْلِ سُؤْرِكَ لَمْ أَكُنْ لِأَدَعُهُ لِشَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَدَرْتُ قَدَرْتُ عَلَيْهِ شَرِبْتُهُ[٩].

زيارته لضباعة بنت عمه الزبير بن عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ودخل رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ[١٠]، فَأَكَلَ عِنْدَهَا كَتِفًا مِنْ لَحْمٍ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يُحْدِثْ وُضُوءًا[١١].

---

١ الدوالي: جمع دالية، وهي العذق من البسر يعلق، فإذا أرطب أكل. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (١٤١/٢).

٢ مسند أحمد بن حنبل: (٦٠٣/٤٤ ح٢٧٠٥١) ضعفه المحقق، بينما حسنه الألباني، صحيح سنن أبي داود: (٤٦١/٢، ح٣٨٥٦).

٣ اسمها فاختة، ابنة عم الرسول ﷺ، وأخت علي رضي الله عنه وعاشت بعده. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤٨٥/٨)).

٤ ابن سيد الناس: مُحَمَّد بن مُحَمَّد اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: مُحَمَّد الخطراوي ومحيي الدين ميتو، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة: (٢٢٣/٢).

٥ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٤٥٧/٤٤، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٧ ح٢٦٨٨٩، ٢٦٩٠٠، ٢٦٩٠١، ٢٦٩٠٧) وقال محققه: إسنادها صحيح، ابن أبي شيبة، المصنف: (١٧٤/٢، ١٧٥، ٢٦٧/٣ ح٧٨٠٦، ٧٨٠٧، ١٤١٥٧، ١٤١٥٨).

٦ الوليدة: الأمة (آبادي، مُحَمَّد شمس الحق، عون المعبود وشرح سنن أبي داود، ط٣، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت: (١٢٦/٧).

(١٢٦/٧).

٧ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٤٦٧/٤٤ ح٢٦٨٩٧)، وقال محققه: إسناده ضعيف، الألباني، صحيح سنن أبي داود: (٨٣/٢ ح٢٤٥٦) وقال: صحيح، الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن، سنن الدارمي، دار إحياء السنة النبوية: (١٦/٢).

٨ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (١٥٣/٨)، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٢٨٩/٣).

٩ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (١٥٢/٨)، وفي سندها حجاج بن نصير، قال عنه ابن حجر: ضعيف كان يقبل التلقين، مات ٢١٣هـ. ٢١٣هـ. (ابن حجر: أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق: مُحَمَّد عوامة، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، دار الرشيد، حلب: (١٥٣ ت١١٣٩).

١٠ ضباعة الهاشمية، بنت عم النبي ﷺ، زوج المقداد بن الأسود. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٢٢٠/٨)).

١١ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣٢١/٥، ٤٠/٤٥، ح٣٢٨٧، ح ٢٧٠٩١)، وقال محققه: صحيح.

المبحث الثالث: زيارات الرسول ﷺ لأصحابه في المدينة المنورة.

كان للرسول ﷺ زيارات كثيرة في المدينة منها زيارات محددة المقاصد ومنها زيارات عامة اجتماعية الغرض منها زيادة الألفة بين أبناء المجتمع المدني، مثل زيارته دار أنس بن مالك ﷺ والتي نتج عنها المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار(١).

الزيارات الخاصة ذات المقاصد المحددة.

والمراد الزيارات ذات السبب المحدد كعيادة المريض أو تلبية الدعوى أو الصلح بين المتخاصمين أو تشييع الجنائز أو غير ذلك من الأغراض الشرعية والمجتمعية.

زيارته ﷺ من أجل الدعوة:

ومنها أنه زار مجلساً لعبدالله بن أبي بن سلول وكان قبل أن يظهر عبدالله بن أبي الإسلام وقبل غزوة بدر، ليدعوه إلى الإسلام، وكان في مجلسه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وكان الرسول ﷺ راكباً حماراً ومردفاً أسامة بن زيد(٢) ومعه جمع من المسلمين، المسلمين، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، قالَ عبدالله بن أبي: إِلَيْكَ عَنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَشَتَمَهُ، فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَالأَيْدِي وَالنِّعَالِ(٣)، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا(٤).

كما زار ابن صياد مرتين: الأولى في رهط من أصحابه منهم عمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود ﷺ وكان قد قارب الحُلُم، وكان يلعب مع الصبيان عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ(٥)، ودعاه للإسلام وأراد عمر أن يقتله فنهاه النبيﷺ، ثم زاره مرة أخرى ومعه أبيّ بن كعب(٦) وهو في نخل ، وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ(٧) فِيهَا زَمْزَمَةٌ(٨)، فرأت أمه رسول الله ﷺ فأخبرت ابنها(١).

---

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢١/٤٠٤ ح١٣٩٨٦، ١٣٩٨٧)، صحيح مسلم: (٤/١٩٦٠ ح٢٥٢٩).

٢ أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، الحب بن الحب، وأمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ، ولد في الإسلام، ومات النبي ﷺ وعمره عشرون سنة، سنة، مات سنة ٥٤هـ في المدينة (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (١/٢٠٢-٢٠٣)).

٣ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢٠/٥٦، ح١٢٦٠٧، ٣٦/١٠٢، ح ٢١٧٦٧)، صحيح البخاري، كتاب الصلح، ب١، كتاب التفسير، ب١٥، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٥/٤٢٠، ح٢٦٩١).

٤ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣٦/١٠٢، ح ٢١٧٦٧).

٥ بنو مغالة هم بنو عدي بن عمرو بن النجار، كان لهم أطم يقال له «فارع» (الفيروز آباري: مُحَمَّد بن يعقوب، المغانم المطابة في معالم طابة، ط٢، ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م، وحصن فارع لحسان بن ثابت (شراب، المعالم الأثيرة، (٢١٣)).

٦ أُبَيُّ بْنُ كَعْبِ بْنِ قَيْسٍ الأنصاري من بني النجار، شَهِدَ الْعَقَبَةَ الثانية مَعَ السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ أُبَيٌّ يَكْتُبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتِ الْكِتَابَةُ فِي الْعَرَبِ قَلِيلَةً، وَكَانَ يَكْتُبُ فِي الْإِسْلَامِ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَسُولَهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى أُبَيٍّ الْقُرْآنَ، مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ سَنَةَ ٣٠هـ. (ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٢/٤٩٨-٥٠١))

٧ قطيفة: كساء مخمل (النووي، صحيح مسلم بشرح النووي: (١٨/٥٥)).

٨ زمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٢/٣١٣)).

زيارته ﷺ لاتخاذ مصلى في بيت أحد أصحابه ﷺ:

كان عتبان بن مالك[٢] إمام قومه، ولكن إِذَا كَانَتِ الأَمْطَارُ سَالَ الوَادِي الَّذِي بَيْنِ بيته وَبَيْنَ مسجد قومه، فلم يستطع أن يأتيهم، فطلب من الرسول ﷺ أن يأتي إلى بيته ليصلي في مكان في بيته يتخذه مصلى، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فأُذن لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ» فَأَشَار عليه عتبان إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ البَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ، فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، ثم أبقى أهل البيت النبي ﷺ حتى أطعموه من خزيرة[٣] صنعوها له[٤].

زيارته ﷺ للطعام:

عندما غلب الجوع الرسول ﷺ في ليلة من الليالي خرج إلى المسجد، فوجد أبابكر وعمر وقد أخرجهما الجوع أيضا، فاتجهوا جميعا إلى حائط أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ[٥]، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُم إمرأته، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا. فسألها رسول الله ﷺ عن زوجها، فقالت: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، ثم جاء زوجها فَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي. ثم جَاءَهُمْ بِعِذْقٍ[٦] فِيهِ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكَ، وَالْحَلُوبَ»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ»[٨].

---

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣٧٩/٧، ٤٢٨/١٠-٤٢٩، ٤٣١، ح٤٣٧١، ٦٣٦٠، ٦٣٦٣)، صحيح البخاري، كِتَاب الجنائز، ب٧٩، كتاب الشهادات، ب٢، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٢١٦/٣، ٢٥٣/٥، ح١٣٥٥، ٢٦٣٨).

٢ عتبان بن مالك الأنصاري الخزرجي السالمي، بدري، مات في خلافة معاوية ﷺ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٣٥٨/٤-٣٥٩).

٣ الخزيرة: لَحْمٌ يُقَطَّعُ صِغَارًا ثُمَّ يُصَبُّ عليه ماء كثير فإذا نضج در عَلَيْهِ دَقِيقٌ. (النووي، شرح صحيح مسلم: (١٥٩/٥))

٤ صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ٤٦، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٧٥٢/١-٧٥٣ ح٤٢٥)، صحيح مسلم: (٤٥٥/١ ح٢٦٣).

٥ أبو الهيثم بن التيِّيهان الأنصاري الأوسي، شهد العقبة والمشاهد كلها، والأصوب أنه مات سنة ٢٠ أو ٢١هـ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٣٦٥/٧-٣٦٦).

٦ عِذق: العُرجُون بِمَا فِيهِ مِنَ الشَّمارِيخ، ويُجْمع عَلَى عِذَاق. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (١٩٩/٣))

٧ البَسْر: خَلْط البُسْر بالتَّمر وانْتباذُهما مَعًا. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (١٢٦/١))

٨ انظر: صحيح مسلم: (١٦٠٩/٣ ح٢٠٣٨)، سنن ابن ماجة: (١٠٦٢/٢ ح٣١٨١)، مسند أبي يعلى: (٧٩/١ ح٧٨، ٤١/١١ ح٦١٨١).

وفي غزوة الخندق وأثناء حفره لاحظ جابر بن عبد الله[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ما يعانيه الرسول ﷺ من الجوع، فاستأذنه وذهب إلى زوجته وأخبرها بما رأى من آثار المخمصة[٢] على النبي ﷺ وطلب منها أن تصنع له طعاماً، فذبح عناقاً[٣] له وطحنت زوجه صاعاً من شعير بقي لهما ، ووضع اللحم في برمة[٤]، وذهب جابر فدعا النبي ﷺ إلى الطعام وسارَّه بكمية الطعام ، وأنه طُعيم يكفي لرجل أو رجلين ، فدعا النبي ﷺ كل من كان حاضراً وعددهم ألف، وتحير جابر وزوجته، لكن الله بارك في البرمة حيث طلب النبي ﷺ من جابر ﷺ أن لا يحرك شيئاً حتى يأتي، وعندما وصل الرسول ﷺ أمر المسلمين بعدم التزاحم، وبدأ يقسم الطعام فيأخذ من خبز الشعير ويضع عليه اللحم ويطعم الناس، وكلما أخذ شيئاً من اللحم أسدل الغطاء على القدر، فأكل منها كل الناس حتى شبعوا وتركوا فيها الكثير الذي أكل منه أهل جابر وأهدوا[٥].

ومن ذلك أن أبا شعيب اللحام الأنصاري[٦] رَأَى مَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْجَهْدِ، فأَمَرَ غُلَامَهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةً، فَأَرْسَلَ إِلَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ ائْتِنَا خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِهِ قَالَ: «إِنَّكَ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَكَ خَامِسَ خَمْسَةٍ، وَإِنَّ هَذَا قَدِ اتَّبَعَنَا، فَإِنْ أَذِنْتَ لَهُ دَخَلَ، وَإِلَّا رَجَعَ»، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَدَخَلَ[٧].

زيارته ﷺ لعيادة المرضى:

كما كان رسول الله ﷺ يزور ضعفاء المسلمين وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ[٨]، فعندما مرض جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا زاره الرسول ﷺ وأبو بكر ﷺ ماشيين فأتياه، وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيه، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَبَّ عَلَيه وَضُوءَهُ فَأَفَاق، فَقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبه بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ المَوَارِيثِ"[٩].

وزار الرسول ﷺ عبادة بن الصامت ﷺ في مرضه مع نفر من الأنصار، فَتَذَاكَرُوا الشَّهَادَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ

---

١ جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، أحد المكثرين عن النبي ﷺ، له ولأبيه صحبة، شهد العقبة، وكان له حلقة في المسجد النبي، مات بعد السبعين قيل ٧٤ وقيل ٧٨هـ. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ١/٥٤٦-٥٤٧).

٢ الخَمْصَةُ: الجَوْعةُ. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: (٦١٨)).

٣ عَنَاق: هِيَ الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْمَعْزِ مَا لَمْ يَتِمَّ لَهُ سَنَة. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٣/٣١١)).

٤ البرمة: القدر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذة من الحجر. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (١/١٢١)).

٥ صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب ٢٩، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٧/٥٦٠-٥٦١، ح٤١٠١، ٤١٠٢)

٦ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٧/١٧٤)

٧ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢٣/٤١٢-٤١٣، ح ١٥٢٦)، صحيح البخاري، كِتَاب البيوع، ب٢١، ابن حجر، فتح الباري بشرح بشرح صحيح البخاري: (٤/٤٤٣، ح٢٠٨١)، صحيح مسلم: (٣/١٦٠٨، ح٢٠٣٦).

٨ الحاكم: مُحَمَّد بن عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: (٢/٤٦٦) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

٩ صحيح البخاري، كِتَاب الفرائض، ب١، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (١٢/٥، ح٦٧٢٣)، النسائي: أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت: (٧/٥٤، ح٧٤٥٦).

فِيكُمْ؟» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فقال الأسود[١]: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَاجَرَ ثُمَّ قُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ، الْقَتْلُ الْقَتْلُ شَهَادَةٌ، وَالْغَرَقُ شَهَادَةٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهَادَةٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ فِي نِفَاسِهَا شَهَادَةٌ»[٢]، كما زار عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ أَبَا الرَّبِيعِ[٣] فِي مَرَضِهِ مَرَّتَيْنِ فَتُوُفِّيَ حِينَ أَتَاهُ فِي الْآخِرَةِ[٤].

وزار زيد بن أرقم[٥] في مرضه وكان يشكو عينيه، فقال له الرسول ﷺ: «لَوْ كَانَتْ عَيْنُكَ لَمَا بِهَا فَصَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةَ»[٦].

وزار ﷺ خوات بن جبير[٧] في مرضه فلما برئ قال له: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَرِيضٍ يَمْرَضُ إِلَّا نَدَرَ شَيْئًا وَنَوَى شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ فَفِ لِلَّهِ بِمَا وَعَدْتَهُ»[٨].

ودخل على سعد بن أبي وقاص وهو مريض يعوده في حجة الوداع، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا كَمَا مَاتَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ[٩]، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَشْفِيَنِي. قَالَ: «اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَيْسَ لِي وَارِثٌ إِلا ابْنَةً. أَفَأُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ فنهاه الرسول ﷺ حتى قَالَ: أَفَأُوصِي بِالثُّلُثِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّ نَفَقَتَكَ مِنْ مَالِكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ نَفَقَتَكَ عَلَى عِيَالِكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ نَفَقَتَكَ عَلَى أَهْلِكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّكَ أَنْ تَدَعَ أَهْلَكَ بِعَيْشٍ -أَوْ قَالَ بِخَيْرٍ- خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»[١٠].

---

١ هو الأسود بن ثعلبة اليربوعي (ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: (١/١٠٠)).

٢ مسند امام أحمد بن حنبل: (٢٥/٣٧٨، ح١٥٩٩٨، ٣٧/٣٧٥-٣٧٦، ح٢٢٧٠٢) وقال محققه: حديث صحيح.

٣ عبدالله بن ثابت بن قيس الأنصاري الأوسي. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤/٢٦)).

٤ الصنعاني: عبدالرزاق بن همام، المصنف: (٣/٥٦٢، ح٦٦٩٥)، الألباني، صحيح سنن أبي داود: (٢/٢٧٧، ج٣١١١)، وصححه.

٥ زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، أول مشاهده الخندق، وهو الذي سمع عبدالله بن أبي حين قال ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٢/٤٨٧-٤٨٨)).

٦ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢٠/٨٣، ح١٢٦٣٦) وقال محققه: حسن لغيره، البزار، البحر الزخار المعروف بمسند البزار: (١٠/٢٣٤، ح٤٣٤١).

٧ خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري الأوسي، أحد فرسان رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة ٤٠هـ وعمره ٩٤ سنة. (ابن الأثير، أسد أسد الغابة في معرفة الصحابة: (١/٦٢٧)).

٨ الطبراني، المعجم الكبير: (٤/٢٠٤-٢٠٥) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: (٣/٤١٣)، وقال الهيثمي: فيه عبدالله بن إسحاق الهاشمي ضعفه العقيلي. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٤/١٩٠))

٩ سعد بْن خولة، من بني مالك بْن حسل بْن عَامِر بْن لؤي، هو من اليمن، حليف لهم، وهو من عجم الفرس، من السابقين إلى الاسلام، وهاجر إِلَى أرض الحبشة الهجرة الثانية، مات ﷺ في الأسر بمكة. ورثى له النبي ﷺ لكونه مات بمكة. (ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: (٢/١٩١)، الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٢/٥٩)).

١٠ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣/٥٠، ح١٤٤٠)، النيسابوري، صحيح مسلم: (٣/١٢٥٠، ح١٦٢٠).

وزار علي بن أبي طالب في مرضه وكان مضجعا[١] فاتكأ[٢] الرسول ﷺ إلى جنبه فسجاه[٣] بثوبه[٤].

وعندما أصيب سعد بن معاذ[٥] يوم الخندق ضربت له خيمة في المسجد ليعوده النبي ﷺ من قريب[٦].

وزار أم سليم رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا في مرضها فَقَالَ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَتَعْرِفِينَ النَّارَ، وَالْحَدِيدَ، وَخَبَثَ الْحَدِيدِ؟» قالت: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَأَبْشِرِي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، فَإِنَّكِ إِنْ تَخْلُصِي مِنْ وَجَعِكِ هَذَا تَخْلُصِينَ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يَخْلُصُ الْحَدِيدُ مِنْ خَبَثِهِ»[٧].

وزار أم العلاء[٨] في مرضها فقال: «أبشري يا أمَّ العلاء، فإنَّ مَرَضَ المسلمِ يُذهِبُ اللهُ به خطاياهُ كما تُذهب النارُ خَبَثَ الذهَبِ والفِضَةِ»، وفي رواية «كَمَا يُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[٩].

ودخل على ضباعة بنت الزبير وهي تشتكي من المرض وتريد الحج فقال لها رسول الله ﷺ: «حُجِّي وَاشْتَرِطِي أَنَّ مَحِلِّي حَيْثُ تَحْبِسُنِي»[١٠].

وكان هناك غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فيَضَعُ له وَضُوءَهُ وَيُنَاوِلُهُ نَعْلَيْهِ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ. فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[١١].

---

١ الاضطجاع: هو النوم. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٧٤/٣)).

٢ المتكئ: من استوى قاعداً مائلاً في قعوده معتمداً على أحد شقيه. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (١٩٣/١)).

٣ سجاه: غطاه. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٣٤٤/٢)).

٤ النسائي، السنن الكبرى: (٤٦٢/٧، ح٨٤٧٩، ٨٤٨٠)، الطبراني، المعجم الأوسط: (٣٩/٦، ح٧٩١٧١٦٢٠).

٥ سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي الأشهلي، سيد الأوس، شهد بدراً ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعدها شهراً حتى حكم حكم في بني قريظة، ومات سنة ٥هـ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٧٠/٣).

٦ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣٣٦/٤٠، ح٢٤٢٩٤)، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ب٧٧، فتح الباري: (٨٠٧/١، ح٤٦٣).

ح٤٦٣).

٧ الخطيب البغدادي: أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت: (٤١١/٣).

٨ أم العلاء عمة حكيم بن حزام الأنصاري. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤٤٠/٨)).

٩ أبي داود: سليمان بن أشعث، سنن أبي داود، ط١، ١٣٩١هـ ١٩٧٢م، دار الحديث، بيروت: (٤٧١/٣، ح٣٠٩٢)، الطبراني، المعجم الكبير: (١٤١/٢٥).

١٠ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (١٨٧/٤٢، ٤٤٠، ح ٢٥٣٠٨، ح ٢٥٦٥٩)، صحيح البخاري، كتاب النكاح، ب١٥، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٤٥/٩، ح٥٠٨٩)، صحيح مسلم: (٨٦٧/٢، ح١٢٠٧).

١١ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (١٨٦/٢٠-١٨٧، ح ١٢٧٩٢)، صحيح البخاري، كِتَاب الجنائز، ب٧٨، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٣١٦/٣ ح١٣٥٦).

وممن زاره في مرضه عبدالله بن رواحة[١]، وعبدالله بن سلام[٢]، وعتيك بن قيس[٣]، الأقرع بن شفي العكي[٤].

زياراته ﷺ لأغراض أخرى مختلفة:

جاء جابر ﷺ الرسول ﷺ يستعينه في دين كان على أبيه، فَقَالَ ﷺ: «آتِيكُمْ»، فقال جابر لزوجته: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينَا، فَإِيَّاكِ أَنْ تُكَلِّمِيهِ أَوْ تُؤْذِيهِ. فَأَتَى النبي ﷺ، فَذَبَحَ لَهُ دَاجِنًا[٥]، فقَالَ ﷺ: «يَا جَابِرُ كَأَنَّكَ عَلِمْتَ حُبَّنَا اللَّحْمَ»؟ فَلَمَّا أراد الخروج، قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي، فَفَعَلَ، فلما خرجَ قَالَ لَهَا زوجها: أَلَمْ أَقُلْ لَكِ؟ فَقَالَتْ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ بَيْتِي وَيَخْرُجُ وَلَا يُصَلِّي عَلَيْنَا؟![٦].

كما زار ﷺ أسماء بنت عميس[٧] ليعزيها في وفاة زوجها جعفر بن أبي طالب ﷺ[٨].

ومن زياراته لعشيرة معينة بقصد الإصلاح، أنه ﷺ بلغه أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ من بني عمرو بن عوف[٩] اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالحِجَارَةِ، فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ»[١].

---

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣٣٣/٢٩، ح١٧٧٩٧)، وقال محققه: إسناده صحيح، وقد ورد فيه قوله ﷺ: "إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ، قَتْلُ الْمُسْلِمِ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ، وَالْمَرْأَةُ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جَمْعًا"، ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٥٢٨/٣)، وهو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الخزرجي، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَأُحُدًا، وَالْخَنْدَقَ، وَالْحُدَيْبِيَةَ، وَخَيْبَرَ وَعُمْرَةَ الْقَضِيَّةِ، واستشهد في غزوة مؤته وكان ثالث القادة الذين عينهم رسول ﷺ عليها. (ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٥٢٥/٣-٥٢٩)).

٢ سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م، الدار السلفية، الهند: (٢٧٧/٢)، وعَبْد اللَّهِ بْن سلام بْن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري. كان حليفاً لهم من بني قينقاع، وهو من ولد يوسف بْن يعقوب – عليهما السلام –، وكان إسلامه لِمَا قدم النَّبِيّ ﷺ المدينة مهاجرًا، توفي سنة ٤٣هـ. (ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: (١٦٠/٢ – ١٦١)).

٣ ابن ماجة: مُحَمَّد بن يزيد، سنن ابن ماجة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، مكتبة المعارف، الرياض: (٤٧٦، ح٢٨٠٣) وقال الألباني: صحيح، وهو عتيك بن قيس بن الحرث الأنصاري، شهد أحدا. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٣٦٩/٤)).

٤ أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة: (٣٠٧/١)، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٧٧/١)، نزل الرملة وتوفي في خلافة خلافة عمر ﷺ.

٥ دَاجِنٍ: الشاةُ الَّتِي يَعْلُفها النَّاسُ فِي مَنازِلهم. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (١٠٢/٢)).

٦ صحيح ابن حبان: (٢٦٤/٣-٢٦٥ ح٩٨٤)، وقال محققه: أسناده صحيح

٧أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسِ بنِ مَعْبَدِ بنِ الحَارِثِ الخَثْعَمِيَّةُ، أَسْلَمَتْ قَبْلَ دُخُوْلِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ دَارَ الأَرْقَمِ، وهاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة، ثم هاجرت معه إلى المدينة، ولما استشهد جعفر في مؤتة تَزَوَّجَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ الصِّدِّيْقُ، فَغَسَّلَتْهُ، وَتَزَوَّجَ بِهَا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وعاشت بعده. (الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٢٨٢/٢-٢٨٧))

٨ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (١٢٩/١).

٩عمرو بن عوف: بطن من الأوس الأزدية، منازلهم في قباء. (كحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت: (٨٣٤/٢).

زيارات النبي ﷺ العامة لأصحابه.

كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ زِيَارَةَ الْأَنْصَارِ خَاصَّةً وَعَامَّةً. فَكَانَ إِذَا زَارَ خَاصَّةً أَتَى الرَّجُلَ فِي مَنْزِلِهِ، وَإِذَا زَارَ عَامَّةً أَتَى الْمَسْجِدَ[٢]، كما كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَزُورُهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ[٣]، وربما كان الرسول ﷺ إذا صلى العصر ذهب إلى بني عبد الأشهل فيتحدث عندهم حتّى ينحدر[٤] للمغرب[٥].

وقد وردت روايات عامة في زيارته لهم دون ذكر أسماء من زارهم، فقد أخبر أنس بن مالك ﷺ أنه ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا خَرَجَ أَمَرَ بِمَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَنُضِحَ لَهُ عَلَى بِسَاطٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَدَعَا لَهُمْ[٦]، وأيضا ورد أنه زَارَ قَوْمًا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي دَرَاهِمْ، فَذَبَحُوا لَهُ شَاةً، وَصَنَعُوا لَهُ مِنْهَا طَعَامًا، فَأَخَذَ مِنَ اللَّحْمِ شَيْئًا لِيَأْكُلَهُ، فَمَضَغَهُ سَاعَةً لَا يُسِيغُهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُ هَذَا اللَّحْمِ؟» فَقَالُوا: شَاةٌ لِفُلَانٍ، ذَبَحْنَاهَا حَتَّى يَجِيءَ صَاحِبُهَا، فَنُرْضِيهِ مِنْ لَحْمِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْعِمُوهَا الْأُسَارَى»[٧]، كما ورد أنه زار ﷺ إخوانه من الأنصار ومعه علي بن أبي طالب ﷺ فقدموا إليه قناعا من رطب فأهوى علي ليأكل فقال له رسول الله ﷺ: «لا تأكل فإنك حديث عهد بالحمى»[٨].

وقد خص بالزيارة بعض أصحابه، فقد زار سعد بن عبادة[٩] ﷺ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجَ، قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، وكان ﷺ راكبا حمار ومردفا خلفه أسامة بن زيد، وقد شكا له موقف عبدالله بن أبي الذي سبق ذكره في المبحث السابق، فقال سعد: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَوَالَّذِي نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكَ وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيَعْصِبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ﷻ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ، شَرِقَ بِذَلِكَ فَذَلِكَ فِعْلُ مَا رَأَيْتَ[١٠].

---

١ صحيح البخاري: كتاب الصلح، باب١، ٣، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٤١٩/٥، ٤٢٤، ح٢٦٩٠، ٢٦٩٣).

٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣٣٣/٣٢ ح١٩٥٦٣)، وقال محققه: إسناده ضعيف، ابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو، الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم الجوربرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م، دار الراية، الرياض: (٣٩١/٣).

٣ الحاكم، المستدرك على الصحيحين: (٤٦٦/٢).

٤ الحدر: الهبوط والنزول (ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت: (١٧٢/٤)).

٥ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (١٦٩/٤٥-١٧٠ ح ٢٧١٩٢)، وقال محققه: إسناده ضعيف، سنن النسائي: (١٤٣ ح٨٦٢) وقال الألباني: حسن الاسناد.

٦ صحيح البخاري، كتاب الأدب، ب٦٥، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٧٠٤/١٠، ح٦٠٨٠)، ابن بلبان، صحيح ابن حبان: (٨٤/٦، ح٢٣٠٩).

٧ الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: مُحَمَّد حسن الشافعي، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، دار الكتب العلمية، بيروت: (٤٣٧/١، ح١٦٠٢)، وقال محققه: إسناده حسن.

٨ الصالحي: مُحَمَّد بن يوسف الشامي سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: (١٦٨/١٣).

٩ سعد بن عبادة الأنصاري، سيد الخزرج، شهد العقبة، وكان أحد النقباء، مات بحوران من أرض الشام سنة ١٥هـ. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٥٥/٣-٥٦)).

١٠ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (١٠١/٣٦-١٠٢، ح ٢١٧٦٧) صحيح البخاري، كتاب التفسير، ب٤٥٦٦، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٨/ ، ح٤٥٦٦).

وزار سعد بن عبادة ﷺ مرة أخرى، فَقَالَ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ»، فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا خَفِيًّا، قَالَ قَيْسٌ -ابنه-[١] ﷺ: أَلَا تَأْذَنُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: ذَرْهُ يُكْثِرْ عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ»، فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا خَفِيًّا، فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ تَسْلِيمَكَ، وَأَرُدُّ عَلَيْكَ رَدًّا خَفِيًّا لِتُكْثِرَ عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامِ. فَانْصَرَفَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَمَرَ لَهُ سَعْدٌ بِغُسْلٍ فَوُضِعَ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ نَاوَلَهُ مِلْحَفَةً مَصْبُوغَةً بِزَعْفَرَانٍ، وَوَرْسٍ فَاشْتَمَلَ بِهَا، ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ، وَرَحْمَتَكَ عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ»، ثُمَّ أَصَابَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَافَ قَرَّبَ إِلَيْهِ سَعْدٌ حِمَارًا قَدْ وَطَّأَ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا قَيْسُ، اصْحَبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لقيس: «ارْكَبْ». فَأَبَى، ثُمَّ قَالَ: «إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ، وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ». فانصرف قيس[٢].

وقد ذكرت رواية أن الطعام الذي قربه سعد بن عبادة للرسول ﷺ خُبْزٍ وَزَيْتٍ، وأن النبي ﷺ قال بعد أن أكل: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ»[٣]، ولعل ذلك كان في زيارة أخرى.

وورد أنه ﷺ زار سعداً فقالَ عنده، ولما أبردوا جاءوا بحمار لهم عربيّ قطوف قال: فغطوا لرسول الله ﷺ بقطيفة عليه، وركب، فأراد سعد أن يردف ابنه خلف رسول الله ﷺ ليرد الحمار، فقال رسول الله ﷺ: «إن كنت باعثه فاحمله بين يدي»، قال: بل خلفك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إن أهل الدابة هم أولى بصدرها»[٤].

وزار سول الله ﷺ جابر في منزله، فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا، فَقَالَ: «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ رَأْسَهُ»، وَرَأَى رَجُلًا عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، فَقَالَ: «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يَغْسِلُ بِهِ ثِيَابَهُ»[٥].

وزار رسول الله ﷺ أسرة عبدالله بن بسر[٦] ﷺ ومعه أبوبكر ﷺ، فهيؤوا له طعاما، فَأَكَلَ وَدَعَا لَهم بِدُعَاءٍ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ عبدالله بن بسر، وقَالَ ﷺ: «يَعِيشُ هَذَا الْغُلَامُ قَرْنًا»[٧]، وورد أن بُسر[٨] ﷺ أمر زوجه أن تهيأ لرسول الله ﷺ طعاما[٩]، وأنه قدموا له زبداً

---

١ قيس بن سعد الأنصاري الخزرجي، كان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة، وشهد المشاهد كلها، وشهد فتح مصر، مات في آخر خلافة معاوية ﷺ بالمدينة. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٥/٣٥٩-٣٦١)).

٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢٤/٢٢٢، ح ١٥٤٧٦)، وقال محققه: إسناده ضعيف، الألباني، ضعيف سنن أبي داود: (٤٢٣، ح٥١٨٥)

٣ سنن أبي داود: ح٣٨٥٤، وصححه الألباني.

٤ الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: (٧/٦٣)، وقد ورد الحديث عن قيس بن سعد عند الإمام أحمد في مسنده: (٢٤/٢٢٥ ح١٥٤٧٨)

٥ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢٣/١٤٢ ح ١٤٨٥٠)، وقال محققه: إسناده جيد، صحيح ابن حبان: (١٢/٢٩٤، ح ٥٤٨٣) وقال وقال محققه: إسناده صحيح على شرط البخاري.

٦ عبدالله بن بُسر المازني، له ولأبويه وأخويه صحبة، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة سنة ٨٨هـ. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤/٢٠-٢١)).

٧ الحاكم، المستدرك على الصحيحين: (٤/٥٤٥).

٨ بُسر بن أبي بسر المازني. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (١/)).

٩ النسائي، السنن الكبرى: (٦/٢٦٥، ح٦٧٣٠)، سنن الدارمي (٢/١٢٨٦، ح٢٠٦٥).

زبداً وتمراً، وكان ﷺ يحب الزبد والتمر[١]، وقربوا له وَطْبَةً[٢]، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى، ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، وأنه دعا لهم: «اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ، فَارْحَمْهُمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ، فَارْزُقْهُمْ»[٣].

وزار عصمة[٤] ﷺ في قباء فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ جيء له بِحِمَارٍ قَحَاطِيٍّ قَطُوفٍ فَرَكِبَهُ، فقالوا له: يَارَسُولَ اللهِ، هَذَا غُلَامٌ يَأْتِي مَعَكَ يَرُدُّ الدَّابَّةَ قَالَ: «صَاحِبُ الدَّابَّةِ أَحَقُّ بِصَدْرِهَا»[٥].

زيارته ﷺ لبعض النساء:

ورد أن الرسول ﷺ زار بعض النساء، فمن ذلك زيارته لأم عمارة بِنْتِ كَعْبٍ[٦]، فَدَعَتْ لَهُ بِطَعَامٍ، فَدَعَاهَا لَتَأْكُلَ، فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ. صَائِمَةٌ. فَقَالَ: «إِنَّ الصَّائِمَ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَفْرُغُوا»[٧]، وقد أشارت رواية أنها قدمت له تمراً، وأنه ثَابَ إِلَيْهَا رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهَا[٨]، وقد أشارت بعض الروايات أن بعض القوم كانوا صائمين[٩].

ودخل على كَبْشَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ[١٠] وكان عندها قِرْبَةٌ فَشَرِبَ مِنْ فِيهَا وَهُوَ قَائِمٌ[١١]، فَقَطَعَتْ فَمَ الْقِرْبَةِ تَبْتَغِي فَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[١٢].

وورد أنه كان يزور أم ورقة[١٣] كل جمعة، ويَقُولُ: "انْطَلِقُوا نَزُورُ الشَّهِيدَةَ "[١]، كما زار أم هلال وهي تختضب فقال ﷺ: «هلا يا أم

---

١ الألباني، صحيح سنن أبي داود: (ح٣٨٣٧)، سنن ابن ماجة: (ح٣٣٣٤)

٢ الوَطْبَة: الحَيْسُ، يُجْمَعُ بَيْنَ التَّمر والأَقِط والسَّمْن. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (٢٠٣/٥)).

٣ صحيح مسلم: (١٦١٥/٣، ح٢٠٢٤)، الألباني، صحيح سنن الترمذي: (ح٣٥٧٦).

٤ عصمة بن الحصين بن وبرة من بني سالم بن عوف الخزرجي، من البدريين (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤١٥/٤)).

٥ الطبراني، المعجم الكبير: (١٧٨/١٧).

٦ أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية النجارية، شهدت العقبة وغزوة أحد وبيعة الرضوان، وشهدت موقعة اليمامة وجرحت فيها (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤٤١/٨).

٧ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٦١٥/٤٤-٦١٧، ٤٦٦/٤٥، ح٢٧٠٦٠، ٢٧٠٦١، ٢٧٤٧٢) وقال محققه: إسناده ضعيف، سنن سنن الدارمي: (١٠٨٦/٢ ح١٧٧٩) وقال محققه: إسناده جيد.

٨ مسند أحمد بن حنبل: (٦١٤/٤٤ ح ٢٧٠٥٩) وقال محققه: إسناده ضعيف.

٩ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٤٦٦/٤٥، ح٢٧٤٧٣)، وقال محققه: إسناده ضعيف، سنن ابن ماجة: (ح١٧٤٨) وقال الألباني: ضعيف.

١٠ كبشة بنت ثابت الأنصارية النجارية، أخت حسان بن ثابت. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٢٩٣/٨).

١١ مسند أحمد بن حنبل: (٤٣٨/٥٤ ح٢٧٤٤٨) وقال محققه: إسناده صحيح، سنن ابن ماجة: (١١٣٢/٢ ح٣٤٢٣) وصحح الألباني.

١٢ البخاري، التاريخ الكبير: (٧٩٧/٢)، أبو نعيم، معرفة الصحابة: (٣٢٧٩/٦) ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني: (١٣٨/٦).

١٣ أم ورقة بنت عبدالله بن نوفل الأنصارية، استأذنت الرسول ﷺ في الخروج معه يوم بدر طلبا للشهادة فلم يأذن لها، وأخبرها أنها سترزق الشهادة، وكانت قد قرأت القرآن فاستأذنت النبي ﷺ في أن تتخذ مؤذنا فأذن لها، وقتلت في خلافة عمر ﷺ بيد عبد وجارية، فقبض عليهما وصلبا. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤٨٩/٨).

فلان هكذا»، على ظهر كفه، يعني النقش[٢].

وورد أنه ﷺ دخل على أم مبشر في حائط مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ، فِيهِ قُبُورٌ مِنْهُمْ، قَدْ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَخَرَجَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، فقالت له: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلْقَبْرِ عَذَابٌ؟ قَالَ: «إِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ»[٣].

وزَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَصَنَعَتْ لَهُ طَعَامًا، وَحَانَتِ الظهر، فصلى رسول الله ﷺ بِأَصْحَابِهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أُمِرَ أَنْ يُوَجِّهَ إلى الكعبة[٤].

ودَخَلَ ﷺ عَلَى أُمِّ مُبَشِّرٍ وَهِيَ فِي نَخْلٍ لَهَا، فَقَالَ: «مَنْ غَرَسَ هَذَا، أَكَافِرٌ أَمْ مُؤْمِنٌ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ مُؤْمِنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَتَأْكُلُ مِنْهُ بَهِيمَةٌ أَوْ سَبُعٌ أَوْ طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً»[٥].

وورد أن الرسول ﷺ زار أم بشر مع نفر من أصحابه وصنعت لهم طعاماً فأكلوا منه، ثم سألوا الرسول ﷺ عن الأرواح، فذكرها بذكر امتنع القوم من الطعام؛ ثم قال: «أرواح المؤمنين طيور خضر في حجر من الجنة، يأكلون من الجنة، ويشربون، ويتعارفون»[٦].

وورد أنه دخل ﷺ على امرأة من المبايعات[٧] وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي بَنِي سَلِمَةَ، فَقَرَّبوا إِلَيْهِ طَعَامًا فَأَكَلَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَرَّبوا إِلَيْهِ وَضُوءًا فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ: فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمُكَفِّرَاتِ الْخَطَايَا؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ»[٨].

ومر رسول الله ﷺ مع أصحابه ﷺ بِامْرَأَةٍ، فَذَبَحَتْ لَهُمْ شَاةً، وَاتَّخَذَتْ لَهُمْ طَعَامًا، وقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا اتَّخَذْنَا لَكُمْ طَعَامًا، فَادْخُلُوا فَكُلُوا، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَكَانُوا لَا يَبْدَءُونَ حَتَّى يَبْتَدِئَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ لُقْمَةً، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُسِيغَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذِهِ شَاةٌ ذُبِحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا»، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّا لَا نَحْتَشِمُ مِنْ آلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَلَا يَحْتَشِمُونَ مِنَّا، نَأْخُذُ مِنْهُمْ،

---

١ مسند أحمد بن حنبل: ٢٥٣/٤٥ ح٢٧٢٨٢)، وقال محققه: إسناده ضعيف، الألباني، صحيح سنن أبي داود: (ح٦٠٦) وحسنه الألباني، (ابن خزيمة: مُحَمَّد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، المكتب الإسلامي، بيروت: (٨٩/٣ ح١٦٧٦)، (الحاكم، المستدرك على الصحيحين: (٣٢٠/١).

٢ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: (٤٠٩/٧).

٣ مسند أحمد بن حنبل: (٥٩٢/٤٤، ح٢٧٠٤٤) صحيح مسلم: (١١٨٨/٣، ح١٥٥٢)، وأم مبشر أو أم بشر هي بنت البراء بن معرور، وزوجة زيد بن حارثة. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة:(٣٦٤/٨، ٤٧٠/٨))

٤ ابن سعد، الطبقات الكبرى: (٢٤١/١-٢٤٢)، وقد نقله بصيغة ويقال.

٥ مسند الإمام أحمد: (٣٥٣/٤٥، ح ٢٧٣٦١)، وقال محققه: إسناده صحيح، الطبراني، المعجم الكبير: (١٠٠/٢٥، ١٠١).

٦ أبو نعيم، معرفة الصحابة: (٢٤٣٧/٦)، الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: (٢٦٨/٦، ح٢٧٤٧) وقال: ضعيف.

٧ هكذا ورد في كتب الصحابة مثل أبي نعيم، معرفة الصحابة (٣٥٨٢/٦)، وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: (٤٣٤/٦)، وعند ابن حجر أنها خولة بنت قيس الأنصارية الخزرجية ثم النجارية، وذكر بصيغة التمريض أنها زوجة حمزة بن عبدالمطلب ﷺ وأن دخوله ﷺ كان عليه. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ١١٩/٨)، والذي يظهر من الرواية أن المرأة من بني سلمة.

٨ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (١٤/٣٧، ح٢٢٣٢٦) وقال محققه: صحيح لغيره، ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني (١٧٩/٦).

وَيَأْخُذُونَ مِنَّا[١].

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٩٨/٢٣ ح ١٤٧٨٥) وقال محققه: إسناد صحيح على شرط مسلم، الحاكم، المستدرك على الصحيحين: (٢٣٤/٤-٢٣٥)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

الخاتمة

وبعد هذا الاستعراض لزيارات الرسول ﷺ نخلص لأهم النتائج التي تضمنها البحث في النقاط التالية:

١- اهتمام الرسول ﷺ بالزيارة عموماً، وزيارة أقربائه وأصحابه خصوصاً.

٢- كانت بعض زيارات الرسول ﷺ لمقاصد خاصة.

٣- من أسباب الزيارة تناول الطعام وهذا ليس عيباً كما يظن البعض.

٤- من أهم مقاصد زياراته زيارته للدعوة وزيارته للمرضى.

٥- من مقاصد زياراته المجتمعية الإصلاح بين القبائل المتنازعة.

٦- لم يكن رسول الله منعزلاً عن مجتمع المدينة فقد كان يزورهم أفراداً وجماعات.

٧- كانت زياراته تشمل النساء من غير محارمه بدون خلوة، وذلك ليتألفهم.

٨- كانت زياراته تتفاوت بين مرور عابر وبين بقاء لفترة تطول أو تقصر بل أحيانا يقيل أو يبيت.

٩- لا مانع من الاغتسال أو الوضوء أو الصلاة عند المزور ولا حرج في ذلك إذا دعت الحاجة إليه.

ثبت المصادر والمراجع

١. آبادي: أبو الطيب مُحَمَّد شمس الحق العظيم (ت ١٣٢٩)، **عون المعبود وشرح سنن أبي داود**، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت – لبنان.

٢. إبراهيم العلي، **صحيح السيرة النبوية**، الطبعة الثامنة، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م، دار النفائس، الأردن.

٣. ابن أبي عاصم: أبوبكر أحمد بن عمرو الشيباني (ت ٢٨٧)، ، **الآحاد والمثاني**، تحقيق: باسم فيصل الجوربرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م، دار الراية، الرياض – السعودية.

٤. ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي مُحَمَّد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥. ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني ، **تقريب التهذيب**، تحقيق: مُحَمَّد عوامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، دار الرشيد، حلب – سوريا.

٦. ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، مكتبة مصر.

٧. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م، الرسالة العالميةن دمشق – سوريا.

٨. ابن حنبل: أحمد بن مُحَمَّد، **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله بن مُحَمَّد، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث إسلامي، مكة المكرمة – السعودية.

٩. ابن خزيمة: أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق السلمي النيسابوري (ت ٣١١)، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، المكتب الإسلامي، بيروت

١٠. ابن سعد: مُحَمَّد (ت ٢٣٠)، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت – لبنان.

١١. ابن سيد الناس: مُحَمَّد بن مُحَمَّد اليعمري (ت ٧٣٤)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تحقيق: مُحَمَّد الخطراوي ومحيي الدين ميتو، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة – السعودية.

١٢. ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله القرطبي النمري (ت ٤٦٣)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، عناية: عبدالغني مستو، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان.

١٣. ابن الأثير: عز الدين علي بن مُحَمَّد الجزري (ت ٦٣٠)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار الفكر.

١٤. ابن الأثير، مجد الدي أبي السعادات المبارك بن مُحَمَّد الجزري (ت ٦٠٦)، **النهاية في غريب الحديث**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

١٥. ابن ماجة: مُحَمَّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣)، **سنن ابن ماجة**، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، مكتبة المعارف، الرياض – السعودية.

١٦. ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت ٧١١)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت –لبنان.

١٧. ابن هشام: أبو مُحَمَّد عبدالملك المعافري (ت ٢١٨)، **السيرة النبوية**، تحقيق: جمال ثابت وآخرون، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، دار الحديث، القاهرة – مصر.

١٨. أبو داود: سليمان بن أشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥)، **سنن أبي داود**، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ ١٩٧٢م، دار الحديث، بيروت – لبنان.

١٩. أبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن مهران (ت ٤٣٠)، **دلائل النبوة**، تحقيق: عبدالبر عباس ومُحَمَّد رواس قلعة جي، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، المكتبة العربية، حلب – سوريا.

٢٠. أبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبدالله، **معرفة الصحابة**، تحقيق: مُحَمَّد حسن ومسعد السعدني، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢١. أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧)، **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق: حسين أسد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، دار المأمون للتراث، دمشق – سوريا.

٢٢. الألباني: مُحَمَّد ناصر الدين (ت ١٤٢٠)، **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ ٢٠٠م، مكتبة المعارف، الرياض – السعودية.

٢٣. الألباني: مُحَمَّد ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي**، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، مكتبة المعارف، الرياض

٢٤. الألباني: مُحَمَّد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، مكتبة المعارف، الرياض – السعودية.

٢٥. البخاري: أبو عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل (ت ٢٥٦)، **التاريخ الكبير**، تحقيق: مُحَمَّد صالح الدياسي، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م، الناشر المتميز، الرياض – السعودية.

٢٦. البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ضمن كتاب فتح الباري

٢٧. البزار: أبوبكر أحمد بن عمرو العتكي (ت ٢٩٢)، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – السعودية.

٢٨. البلادي: عاتق بن غيث بن زوير (ت ١٤٣١)، **معالم مكة التاريخية والأثرية**، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، دار مكة – السعودية.

٢٩. البيهقي: أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، تحقيق: سيد إبراهيم، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م، دار الحديث، القاهرة – مصر.

٣٠. الحاكم: أبو عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله النيسابوري (ت ٤٠٥)، **المستدرك على الصحيحين**، دار الفكر، بيروت – لبنان.

٣١. الحلبي: علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤)، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

٣٢. الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (ت ٤٦٣)، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٣. الدارقطني: علي بن عمر (ت ٣٨٦)، **سنن الدارقطني**، تحقيق: عبدالله هاشم يماني، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م، المدينة المنورة – السعودية.

٣٤. الذهبي: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

٣٥. الذهبي: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: حسين أسد، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

٣٦. الذهبي: مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

٣٧. الزبيدي: محب الدين أبي فيض مُحَمَّد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥)، **تاج العروس**، تحقيق: علي شيري، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، دار الفكر، بيروت – لبنان.

٣٨. الصالحي: مُحَمَّد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢)، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، في سيرة خير العباد، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ١٤٢٤هـ ٢٠١٢م، وزارة الأوقاف، القاهرة – مصر.

٣٩. الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١)، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان.

٤٠. الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: مُحَمَّد حسن الشافعي، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٤١. الطبراني: سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية

٤٢. العصفري: أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠)، **الطبقات**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، دار طيبة، الرياض – السعودية.

٤٣. الفارسي: علاء الدين علي بن بلبان (ت ٧٣٩)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا.

٤٤. الفيروز آبادي: مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب (ت ٨١٧)، **القاموس المحيط**، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

٤٥. الفيروز آباري: مُحَمَّد بن يعقوب، **المغانم المطابة في معالم طابة**، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م، مركز بحوث ودراسات المدينة، المدينة – السعودية.

٤٦. القشيري: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١)، **صحيح مسلم**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٤٧. المباركفوري: صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، الطبعة ٢١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، دار الوفاء، مصر.

٤٨. المحب الطبري: أبوجعفر أحمد (ت ٦٩٤)، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٤٩. المزي: تقي الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار معروف، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

٥٠. الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.

٥١. النسائي: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣)، **سنن النسائي**، حكم على أحاديثه: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، مكتبة المعارف، الرياض– السعودية.

٥٢. النسائي: أحمد بن شعيب، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.

٥٣. النووي: محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحازمي الشافعي (ت ٦٧٦)، **شرح صحيح مسلم**.

٥٤. سبط ابن الجوزي: يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق: مُحَمَّد بركات، وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م، دار الرسالة العالمية، دمشق– سوريا.

٥٥. سعيد بن منصور (ت ٢٢٧)، **سنن سعيد بن منصور**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م، الدار السلفية، الهند.

٥٦. شراب: مُحَمَّد مُحَمَّد (١٤٣٤)، **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م، الدار الشامية، بيروت– لبنان.

٥٧. علي عبدالله الصياح، **إشكال وجوابه في حديث أم حرام بنت ملحان**، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، دار المحدث، الرياض– السعودية.

٥٨. كحالة: عمر رضا (ت ١٤٠٨)، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.

٥٩. مالك بن أنس: أبو عبد الله لأصبحي الحميري المدني (ت ١٧٩)، **الموطأ**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، ١٣٧٠هـ ١٩٥١م، دار إحياء التراث العربي.

٦٠. مهدي رزق الله أحمد، **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، دار إمام الدعوة، الرياض– السعودية.

The visits of the Messenger may God bless him and grant him peace, since his mission until his death.
(Historical study)

By
Dr. Abdel Aziz Mohamed Nour Abdel Qader Wali
Professor of Islamic History at the Islamic University of Madinah

Abstract:

The Prophet's public and private visits to Makkah and Madinah were numerous after the migration, So they were of various purposes, with different methods, including what is a passing passage, or a stay for some time, resting during a nap or spending the night, or eating food with the host, or otherwise.

Likewise, the destinations to which the Prophet went as a visitor varied, as he visited his relatives, friends, and others, and he answered the invitation of those who invited him, returned the sick, reconciled between the opponents, and connected his wombs, and he had field advocacy visits that included men and women.

This topic dealt with all the visits of the Prophet and the historical events that took place therein. I wanted to shed light on an important aspect of the life and biography of the Prophet, may God bless him and grant him peace, because of the impact of this aspect on the cohesion and harmony of society.

Keywords: visitation - the messenger - companions - community relations.